Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.6
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

أصول الترجمة والمحاكاة من حيث النظرية والتطبيق: ترجمة شعر محمد اقبال الأردي والفارسي بالعربية أنموذجًا

Origins of translation and simulation in terms of theory and practice: Translation of Muhammad Iqbal's Urdu and Persian poetry in Arabic as a model

Salahuddin Mohd. Shamsuddin[1], Siti Sarah Binti Hj. Ahmad[2]
[1&2] Sultan Sharif Ali Islamic University, Brunei Darussalam.

shamsuddinsalahuddin@gmail.com, dr.ctsara.ahmad@gmail.com

الملخص

هذا المقال يدور حول فن الترجمة من حيث النظرية والتطبيق، لأن الترجمة لها أهمية بالغة في تطوير العلوم الإنسانية في كل عصر ومصر. فهذا المقال يدرس أولا نظريات الأدباء والنقاد التي وردت في فن الترجمة والمحاكاة الرشيدة، فذكرنا منها آراء تخص فن الترجمة. ومادامت اللغة هي مجرد أصوات رمزية يستخدمها الإنسان لنقل مشاعره إلى نفوس الآخرين، فيجب أن يعلم المترجم أن وظيفة الرمز تختلف عن أوجه المجازات والاستعارات والتشبيهات التي عرفها علماء العربية أنها ليست وسيلة للتجسيد أو التصوير، بل وسيلة للإيحاء بالمضمون العاطفي أو الفكري. إن الترجمة خير وسيلة لإغناء اللغات التي تصاغ بها الآداب التي يجب أن تكون على اتصال دائم بما يقدمه الفكر الإنساني، ويجب أن يقف الكاتب أو الأديب منه موقف النقد والتمحيص. والنصوص لها أنواع كثيرة، والمترجم –كما هو معلوم – يجب أن يجيد لغتين أو أكثر إجادة تامة ويجب أن لا ينسى أنه لا ينقل معاني الكلمات فقط، وإنما ينقل الروح الثقافية والحياة العاطفية لذلك العصر الذي تم فيه تكوين هذه النصوص. وأخيرا يدرس هذا المقال موضوع ترجمة الشعر بالشعر، ويجعل ترجمة شعر محمد إقبال من الأردية والفارسية إلى العربية أنموذجا لدراسة الأعمال المترجمة لمختلف الشعراء المترجمين نظرية وتطبيقا، وذلك لمعرفة مدى نجاح هؤلاء المترجمين في أعمالهم. فهذه دراسة نقدية استخدم فيها المنهج الوصفي التحليلي الذي يكون نافعا في دراسة مثل هذه الفنون التعبيرية. والباحثان قد وصلا في هذا البحث إلى هذه النتيجة أن ترجمة الشعر بالشعر يجب ألا تكون لإظهار البراعة اللغوية والفنية، بل يجب أن تكون اللغة المستخدمة في الترجمة لغة واقعية تدرس أن هناك أرواح وراء كل كلمة يجب أن تدرك.

الكلمات المفتاحية: نظرية، فن الترجمة، المحاكاة، الأعمال المترجمة بالعربية، الشعراء المترجمون العرب.

Abstract

Translation has a great importance in the development of human sciences in every age. First, we examine the theories of writers and critics mentioned in the translation and simulation. Translator must know the function of the symbolic language that differs from the metaphors and similes. Translation is the best way to enrich the languages in which the literatures are formulated, which must be in constant contact with what human thought offers, and the writer or translator must take a position of criticism and scrutiny. The translator must not forget that he does not convey the meanings of words only, but also conveys the cultural spirit and emotional life of the era in which these texts were composed. Finally, this article studies the subject of translating the poetry by the poetry and makes the translation of Muhammad Iqbal's poetry from Urdu and Persian into Arabic as a model for studying the translated works of various Arab poet translators as the theory and application, in order to know the extent of the success of the translators in their works. This is a critical study in which the descriptive analytical method is used, which is useful in studying such expressive arts. In this research, the researchers reached this conclusion that the translation of the poetry by the poetry should

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.6
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

not be to show the linguistic and artistic prowess, but rather the language used in translation should be a realistic language studies that there are some souls behind the word that must be realized.

Keywords: Theory, Art of translation, Simulation, Works translated into Arabic, Arab poet translators

Article History:
Received: 1/7/2021 Accepted: 20/9/2021 Published: 10/11/2021

المقدمة

إن تطوير العلوم الإسلامية والعربية مهم جدا في عصرنا الحاضر وفي كل عصر، حتى لا نتخلف من موكب الزمن الحضاري. فمن الواجب أن يظل المرؤ على اتصال دائم بما يقدمه الفكر الإنساني، ويقف منه موقف النقد والتمحيص، لأن الأصالة ليست هي أن يبقى المرؤ منطويا على نفسه، وإنما الأصالة هي أن يقوم المرؤ بإجلاء فكره بأفكار الآخرين.

أما بالنسبة للترجمة فيجب أن يعلم المترجم أن وظيفة الرمز تختلف عن أوجه المجازات والاستعارات والتشبيهات التي عرفها علماء العربية أنها ليست وسيلة للتجسيد أو التصوير، بل وسيلة للإيحاء بالمضمون العاطفي أو الفكري.

ويجب أن يعرف المترجم الكلمات ودلالاتها، والأحوال التي تستخدم فيها، لأن الكلمات هي أداة الكاتب أو المترجم في التعبير عن المعاني، التي هي بالنسبة له كالألوان للرسام، والحجر للمثال.

واللغة العربية الحديثة هي على وجه التقريب لغة الصحافة العالمية، فليس من الضروري أن يكون لكل كلمة أجنبية مقابل في العربية. فلترجمة تلك الكلمات نرجع إلى لغة الصحافة المعاصرة.

مشكلة البحث: هي معرفة الترجمة الفنية بأدواتها التعبيرية والتصويرية (طبيعة اللغة– الكلمات– المفردات– والمترادفات والعبارات المعجمية والألفاظ الموحية مثل التشبيهات والاستعارات والكنايات الرمزية التي نسميها المظهر الخارجي للنصوص) يعني معرفة اكتشاف ما بداخل النص من روح المعني أو الفكر أو معنى المعنى أو مغزى النص.

١. **حدود البحث**: إن الموضوع يدور في إصول الترجمة والمحاكاة، فلا نخرج من حدود الترجمة الفنية ولا التعريب ولا المحاكاة التي لعبت دورا بارزا في تطوير العلوم اللغوية وإغنائها. ثم نتحدث عن أصول الترجمة والمحاكاة محاولا تطبيقها على ترجمات من ترجموا من اللغة المنقول منها إلى اللغة الهدف، وخاصة على هؤلاء الذين قاموا بترجمة الشعر بالشعر.

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.6
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

أ. أصول الترجمة وقواعد المحاكاة

المحاكاة معناه: محاكاة اللاتينيين اليونان، والسير على أثرهم، رغبة منهم في نهضة الأدب اللاتيني وهذا المعنى للمحاكاة يغاير (المحاكاة) التي دعا إليها (أرسطو) حين أراد أن يبين الصلة بين الفن بعامة وبين الطبيعة.

فيقول (هوراس) في كتابه (فن الشعر): "اتبعوا أمثلة الإغريق واعكفوا على دراستها ليلًا ونهارًا". وفي هذا القول اعتراف منه بأن محاكاة اليونانيين في أدبهم مثمرة على ألا تمحو أصالة الشاعر".

وقد تناول الناقد الروماني (كانتيليان: Quintilian) نظرية المحاكاة بعده، وخطا خطوات واسعة في شرحها، فقد سن لها قواعد عامة:

أولاها أن المحاكاة للكتاب والشعراء مبدأ من مبادئ الفن، لا غنى عنه، وهو يقصد طبعا محاكاة اللاتينيين لليونان.

والقاعدة الثانية أن المحاكاة ليست سهلة، بل تتطلب مواهب خاصة في الكاتب الذي يحاكي، شأنها في ذلك شأن محاكاة الطبيعة.

وثالثها أن المحاكاة يجب ألا تكون للكلمات والعبارات بقدر ما هي لجوهر موضوع الأدب ومنهجه.

ورابعها أن على من يحاكي اليونانيين أن يختار نماذجه التي يتيسر له محاكاتها، وأن تتوافر له قوة الحكم ليميز الجيد من الردئ، ليحاول محاكاة الجيد فيها تحتمل طاقته.

وأخيرا قرر (كانتيليان) أن المحاكاة في ذاتها غير كافية، ويجب ألا تعوق ابتكار الشاعر وألا تحول دون أصالته.[١]

وقد كانت اللاتينية في دراسة الآداب اليونانية مثلا واضح الدلالة على أن اللغة المعوزة الفقيرة تغنى وتنهض بتأثرها بأدب أرقى وأغنى، فتتجدد أفكارها بتجدد منابع إلهامها.. يعنى أن اللغات والآداب تتجدد بتجدد منابعها الفكرية في عصور نهضاتها. وسرعان ما أضيف إلى مثال اللاتينية شاهد آخر، هو نهوض الأدب الإيطالي في عصر النهضة على أثر اتصاله بالأدبين اليوناني واللاتيني. فرسخ في الأذهان أن الأمل قوي في أن تحذو اللغة الفرنسية حذو اللاتينية والإيطالية، فترتقي عن طريق محاكاة الآداب القديمة.[٢]

[١] مندور. محمد. (بدون تاريخ). الأدب وفنونه. ص: ١٨٨

[٢] الندوي. صلاح الدين محمد شمس الدين. (٢٠٠٩). محاضرات في الأدب المقارن. جاكارتا: مطبعة سولو. ص: ١٣- ١٤

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.6
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

ويرى (دي بيلي: ١٥٢٢م– ١٥٦٠م) أنه (بدون محاكاة اليونانيين والرومانيين لن نستطيع أن نمنح لغتنا ما اشتهر به الأقدمون من سمو وتألق). ويرى أنه لا بد للشعراء من الرجوع إلى نصوص الآداب القديمة بأنفسهم وهضمها. وقد كان (دي بيلي) يقول (فلننهج نهج الرومان في إغناء لغتهم بمحاكاتهم اليونانيين الذين تقمصوا الشخصيات اليونانية، بعد أن قتلوهم بحثا واطلاعا، وهضموهم، فصيروهم رومانيين لحما ودما).[١]

ولكن كيف نحاكيهم عن طريق الترجمة أو دراسة اللغة اليونانية واللاتينية القديمة؟ فيرى (بلتير: ١٥١٧م– ١٥٨٢م) وهو من جماعة ثريا أن للترجمة الأمينة الوفية لأصلها (فضيلة إغناء اللغة التي تترجم إليها) بما تنقل من كلمات وعبارات طلية وحكم. و(إن ترجمة دقيقة خير من ابتكار أعوزه التوفيق).[٢]

ونتائج هذه النظرية هي أن الأصالة المطلقة مستحيلة، فأكثر الشعراء والكتاب أصالة مدين لسابقيه، وأن المحاكاة الرشيدة هي الطريق إلى إغناء اللغات. فالمحاكاة ليست التقليد المحض، وإنما يقصد بها التأثر الهاضم الأصيل، لا التقليد الخاضع الذليل.

هذا؛ ولن يضير كاتبا – مهما تكن عبقريته، ومهما سما فنه – أن يتأثر بإنتاج الآخرين ويستخلصه لنفسه، ليخرج منه إنتاجا منطبعا بطابعه، متسما بمواهبه. فلكل فكرة ذات قيمة في العالم المتمدن جذورها في تاريخ الفكر الإنساني الذي هو ميراث الناس عامة، وتراث ذوى المواهب منهم بصفة خاصة.

ويقول (بول فاليري:Paul Valery): (لا شئ أدعى إلى إبراز أصالة الكاتب وشخصيته من أن يتغذى بآراء الآخرين، فما الليث إلا عدة خراف مهضومة).

فالأصالة ليست هي أن يبقى المرؤ طول عمره منطويا على نفسه، وإنما الأصالة هي أن يقوم المرؤ بإجلاء فكره بأفكار الآخرين. وهذا هو المقياس الذي نستطيع أن نميز به الكاتب الأصيل عن كاتب الذاكرة، فالكاتب الأصيل يتابع خط سيره الفكري ولا ينحرف به تمهيدا للشاهد أو للاقتباس أو التضمين، بل يتابع خط تفكيره الخاص الأصيل دون أن يمنعه ذلك من تأييد وجهة نظره بما قد يعرض من تراث السلف الصالح.[٣]

١. النصوص

حين نتحدث عن الترجمة يرتكز النظر على النص. والنصوص كثيرة ومتنوعة، قديمة وحديثة، طويلة وقصيرة، دينية واجتماعية وسياسية، رومانتيكية وواقعية، وأسطورية وتاريخية وأدبية، ونفسية ورمزية، نظرية وتطبيقية، وفصيحة وعامية، بلاغية وفلسفية ومنطقية وما إلى ذلك...

[١] محمد غنيمي هلال. (١٩٦٢). الأدب المقارن. ص: ٢٤– ٢٥، ط٣، مكتبة الإنجلو المصرية – القاهرة
[٢] المرجع السابق ص: ٢٥
[٣] المرجع السابق ص: ٢٦

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.6
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

والوقع أن العلوم العربية الإسلامية على اختلاف أسمائها وتباين أهدافها تبدو من الناحية الفكرية كعلم واحد مهمته استثمار النصوص. فسواء تعلق الأمر بالعلوم الدينية كالتفسير والحديث والفقه والكلام أو بالعلوم اللغوية كالنحو والصرف والبلاغة، فإن مادة البحث هي دائما النص.

وأما بالنسبة لقراءة النصوص فيجب أن نعطي القراءة للنص المقروء معنى يجعله ذا مغزى لبيئته الفكرية والاجتماعية والسياسية، وأيضا بالنسبة للقراء المعاصرين، فهذه القراءة تجعل المقروء معاصرا لنا على صعيد الفهم والمعقولية. فجعل المقروء معاصرا لنفسه معناه فصله عنا. وجعله معاصرا لنا معناه وصله بنا. فالقراءة تعتمد إذن الفصل والوصل كخطوتين منهجيتين رئيسيتين.[١]

والنصوص الدينية تدل على وجود كثرة المذاهب والنزاعات في الثقافة العربية، فلم يتردد كثير من المشتغلين بالعلوم العربية والإسلامية: (النحو والفقه والكلام) في الإعلان عن أن هذه الكثرة في المذاهب والنزاعات بسبب التداخل بين منطق اللغة العربية ومنطق اليونانية، كما سنرى. [٢]

وخاصة ذلك المترجم الذي يريد أن يترجم من الآداب الأوربية إلى العربية، فعليه ألا يتجاهل التصوير البياني أى التعبير عن طريق الصورة، وهذا التعبير البيانى كانت له أهمية في القديم، ولا تزال له أهمية في العصر الحديث، لأن أسلوب الشعر البياني في العصر الحاضر الذي قد أخذ عن الغرب من ناحية الأساس النظري والتحليل التطبيقى هو الرمز كوسيلة للتعبير الشعرى، وباستطاعتنا أن نرجع الرمز في التعبير الشعرى إلى الأصل العام لنظرية المجاز اللغوى كما كان يعرفها العرب أخذا عن تحليلات أرسطو، فالمجاز في أساسه النظري قائم على نقل اللفظ من مجال إلى آخر بجامع الشبه بينهما.

وكذلك لا يوجد الفرق بين المترجم والكاتب أو الأديب في معرفة الصفات التي تستخدم عادة لتمييز الموصوف عن غيره، وخاصة تلك التي يسميها علماء الجمال اللغوى باسم صفات (الماهية) التي تبرز ماهيات الأشياء أو خاصة من خصائصها التي تلازم طبيعة الأشياء.

كما لا يوجد فرق بين المترجم والأديب في نقل الصور إلى النفوس الأخرى عن طريق استخدام أدوات التعبير والتصوير، سوى أن المترجم ينقل صورة غيره الموجودة من الأول، ويتقيد بنقلها إلى غيره، والأديب يكون حرا في نقل تلك الصورة التي تنطبع أولا على صفحة قلبه ووجدانه، فيخرجها لينقلها إلى غيره عن طريق التجسيم أو التمثيل.

[١] مندور، محمد. (بدون تاريخ). الأدب وفنونه. القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر. ص:١٨٥

[٢] الجابرى. محمد عابد. (١٩٨٦). نحن والتراث. المغرب: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء. ص: ١١ – ١٢

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.6
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

٢. الكلمات

وحين نلقي نظرة على الكلمات يتضح الأمر أن من هذه الكلمات تكون العبارة، وتكون الصورة، ويتخلق أسلوب الأديب أو الكاتب الذي يعرف به وينسب إليه، ومن الكلمة تتكون الموسيقى اللفظية، فيما تقرؤه من شعر موزون، وفيما تتلوه من جمل لها توقيع منغوم.

فيجب أن يراعي المترجم كما يراعى الأديب في اختيار الكلمة المفردة أن تكون ملاءمة للغرض أو الموضوع العام للصورة البيانية، وذلك نظرا إلى الجمال الحسي للكلمة، فيجب أن تقسم الألفاظ على رتب المعاني.

يعنى هناك أرواح وراء كل كلمة يجب أن تدرك. فيجب أن تدرك أن تكون الكلمة المفردة خفيفة على اللسان، وأن يكون جرسها لذيد الوقع في السمع، وكذلك يجب مراعاة هذا الجمال الحسي بالنسبة للكلمات وهي مؤلفة ومنظومة، وفي نسق الكلام.

يجب أن يبتعد المترجم عن العامي والمبتذل من الألفاظ التي اخلولقت بكثرة استعمالاتها، ومجتمع أهل العلم هو الفيصل في تحديد الراقى من الألفاظ والمبتذل منها، إذ أن لكل عصر معجمه اللغوي، ولكل بيئة لغتها الشائعة بين أفرادها، ومن خلال هذه البيئة يمكن الحكم على اختيار الكلمة. لأن من يكتب يكتب للتعبير عن عصره ومن يترجم يجب أن يترجم تلك التعابير بلغة عصره.

يجب أن يجيد المترجم لغتين: اللغة التي يترجم عنها واللغة التي يترجم إليها إجادة تامة. لأنه إذا لم يدرك المعاني، لا يستطيع أن ينقلها إلى اللغة التي يريد أن ينقل إليها تلك المعاني.

وكذلك يجب ألا يتجاهل الثقافة التي تم فيها استخدام الكلمات، والزمن الذي تم فيه إعداد ذلك النص، لأن دلالات كلماته –كما أشرنا إليه– تختلف من بيئة إلى بيئة، ومن عصر إلى عصر، فالمترجم دائما يحاول أن يقرب بين معاني الكلمات، وأحيانا ينجح وأحيانا يفشل في محاولاته.

والاختلاف الثقافي أو الحضاري معناه أن الكلمات التي نستخدمها لتدل على مفاهيم عامة وخاصة هي مستمدة من تاريخ محدد يرتبط بتطور فكري محدد. وهي لاتزال باقية في الأذهان والعقول، وإزاء هذه المفاهيم التي تُوجِد مفاهيم أخرى في العصر الحديث ليس لها مقابل في العربية القديمة.

٣. المترادفات

أما بالنسبة للمترادفات، فلا وجود لها للمترجم إلا في المعاجم. وإن كثيرا من الدارسين يظنون أنها من خصائص اللغة العربية، فاللغات في جوهرها لا تعرف ما يسمى بالترادف، ولا يمكن تصوره، لأنه من غير المعقول أن يعقد أصحاب اللغة حياتهم باختراع أكثر من لفظ واحد للدلالة على الشئ الواحد وإلا ذهب جهدهم سدى، بل

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.6
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

خسروا بدلا من أن يكسبوا، خسروا باحتمال اللبس والبلبلة الفكرية. ومعظم ما يسمى بالمترادفات في اللغة العربية تمكن علماء اللغة المتعمقون من إثبات أنه اسم على غير مسمى، فهناك أسماء نظنها مترادفات بينما كانت في أصلها صفات حذف معها الموصوف، فاعتبرت أسماء مثل: المهند أى السيف الهندي، والبتار أى السيف القاطع، وهناك كثير غيرها.

ومنها ما كان في أصله مجازات ثم ماتت فيه الصفة المجازية وأصبحنا نظنه مرادفا بينما هو في الحقيقة مجاز ميت. كما أن بعضها أمكن إرجاعها إلى لغات غير عربية أو إلى لهجات القبائل العربية المختلفة في الجزيرة العربية ثم جمعها أصحاب المعاجم على أنها مترادفات. فإن الترادف يصبح إما حشوا في الأسلوب أو ميوعة في الفكر. فليس هناك ترادف، وإنما هناك بلبلة في الفكر وعدم الوضوح في رؤية الأشياء.

٤. المعاجم

وكذلك ليس من الضروري أن يجد المترجم معنى كل كلمة في القاموس القديم، وهذه هي الحقيقة. لا يوجد معجم واحد يتبع المنهج الحديث للترجمة أو لتحديد المعنى أو المعانى التي تدل عليها الكلمة في المعاجم الأجنبية الحديثة. فيجب أن يكون هذا الفرق في الاعتبار أن هناك لغة التراث: اللغة القديمة ولغة العصر الحديث، لأن المفاهيم تتغير وتتغير اللغة المعبرة عن تلك المفاهيم أيضا.

إن العربية تمثل مشكلة قائمة برأسها، بسبب تراثها الضخم الطويل وتعدد مستوياتها، وما جرى العرف على تسميته بالثنائية اللغوية في كل بلد عربي وهي ثنائية الفصحى والعامية. وأهم ما تتميز به اللغة العربية هو أنها تحتفظ بالسمات النحوية والصرفية للفصحى التراثية، مما يفرض علينا أن نكتب بها، وأن نعي التراكيب الأساسية للفصحى التراثية حتى تخرج النصوص في صورة عربية سليمة، والتراكيب الأساسية في الفصحى هي تلك التي ذكرت في كتب النحو. فعلى المترجم أن ينتبه إلى هذه الظاهرة أن هناك رحلة من الفصحى إلى العامية التي تم إدخالها في لغة الأدب والشعر في العصر الحديث.

٥. الصور البيانية والرمزية

والمترجم الذي يريد أن يترجم من الآداب الأوربية إلى العربية، فعليه ألا يتجاهل التصوير البياني أى التعبير عن طريق الصورة، وهذا التعبير البياني كانت له أهمية في القديم، ولا تزال له أهمية في العصر الحديث، لأن أسلوب الشعر البياني في العصر الحاضر الذي قد أخذ عن الغرب من ناحية الأساس النظري والتحليل التطبيقى هو الرمز كوسيلة للتعبير الشعرى، وباستطاعتنا أن نرجع الرمز في التعبير الشعرى إلى الأصل العام لنظرية المجاز اللغوى كما كان يعرفها العرب أخذا عن تحليلات أرسطو، فالمجاز في أساسه النظري قائم على نقل اللفظ من مجال إلى آخر بجامع

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.6
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

الشبه بينهما، وقد حلل علماء العربية القدماء التشبية وأنواع الاستعارات المختلفة على أساس هذا التشابه الجامع بين طرفي المجاز.

لا نريد أن نكتب كتابا في فن الترجمة، بل نريد أن نكتب تلك الإرشادات التي ينتفع بها المترجم إلى العربية لأن الترجمة فن ودراية، ويحتاج هذا الفن إلى معايشة النصوص، وممارسة فعلية ودربة شاقة، فلكل مترجم تجربته الذاتية في مجال الترجمة، فهي لا يمكن أن نسميها قواعد أو أصول للترجمة، والقواعد هي قواعد لغوية تنير الطريق أمام المترجم، وهي مدونة في كتب القواعد اللغوية، فهي إرشادات يجب مراعاتها حتى لا يقع المترجم في الخطأ في صياغة العبارات وقت الترجمة.

ب. ترجمة شعر إقبال الأوردي والفارسي بالشعر في العربية (أنموذجًا)

يمكن أن يستفسر أحد بشيء من الاستغراب لماذا لا نجد مقارنات جادة بين إقبال والشعراء العرب؟ إنني أظن أن الترجمات التي ظهرت في الدول العربية ظهرت متأخرة أو لم تخرج إلى النور مكتملة، فلم يظهر فكر إقبال وأدبه بشكل واضح في العالم العربي إلا متأخراً. وبحكم اختلاف اللغة التي تحول دون الدراسات المقارنة لا يمكن أن نقارن الخصائص الفنية للشعر في لغة بخصائصه الفنية في لغة أخرى، لأن أعمال الترجمة تقدر على نقل المعنى من لغة إلى لغة أخرى، ولكنها لا تقدر أن تترجم الخصائص الفنية للغة إلى لغة أخرى. فلا يمكن أن نعتمد على أعمال الترجمة اعتمادا كاملا، إذ أنها لا تغني عن الأصل شيئا، حتى وإن كانت أمنية ووفية للأصل المترجم عنه، لأنه لا سبيل فيها إلى نقل الخصائص الفنية. وبدون هذه الخصائص تظل جهود المترجم كلها عديمةَ الجدوي فنيا، إذ يظل الأصل كما هو، كأنه سيف رهين غمده، ولذلك يرى (دي بيلي) أن كل ترجمة غدر وخيانة للأصل المترجم عنه. وجحود بما له من قيمة. [١] ولكنه قد بالغ، فنحن لا نميل إلى ما قال (دي بيلي) بل نميل إلى من يقول إن للترجمة الأمينة الوفية لأصلها (فضيلة إغناء اللغة التي تترجم إليها)[٢]. بما تنقل من كلمات وعبارات وحكم، وإن الترجمة الدقيقة في بعض الأحيان تكون خيراً من ابتكار أعوزه التوفيق.

وبالنسبة لترجمة إقبال فلا شك أن الدكتور عزام قد لعب دوراً هاماً في نقل فكر إقبال وفلسفته إلى اللغة العربية، وقام بنشر أفكاره في العالم العربي، ولكننا حين ندرس ما ترجمه لنا عزَّام ونقارنه بأصله نجد روعة في مطابقة النص العربي بالنص الفارسي أو الأوردي، وهي روعة تفرض على القارئ أن يستعيد القراءة أكثر من مرة، فترجمة عزَّام جديرة بالدراسة، لأنها أقرب الترجمات الشعرية للأصل. ورغم أن الترجمة المشار إليها قد كانت الينبوع الذي استقى منه الكتاب والمعلّقون ممن كتبوا عن إقبال وفلسفته وشعره، والثروة التي ساعدت في تكوين آرائهم في دعوة

[١] هلال، محمد غنيمي. الأدب المقارن. ص: ٢٥
[٢] المرجع السابق، ص: ٢٦

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.6
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

إقبال ورسالته، إلا أنني أرى أن هناك ضرورة ملحة لإلقاء مزيد من الضوء على فكره وفلسفته من خلال أعمال الترجمة، ويجب ألا ننسي ما ظهر من ترجمات أخرى من مترجمين آخرين أمثال: عمر بهاء الأميري من سوريا، وأميرة نور الدين من العراق، والشيخ الصاوي على شعلان من مصر، وأمين الزبيري من اليمن الذين قاموا بترجمة أشعار إقبال ترجمة شعرية، وعلى الرغم من أن هؤلاء الذين ذكرنا أسماءهم لم يترجموا دواوين إقبال كلها، ولكن ترجماتِهم ناجحة أكثر من ترجمات عزام من الناحية الفنية، فهي أيضا جديرة بالاهتمام والدراسة.

فأميرة نور الدين كانت شاعرة شابة حين ترجمت منظومات إقبال الأوردية إلى العربية. وكانت ناجحة تماماً في نقل روح إقبال إلى العالم العربي، لأنها كانت تجيد الفارسية التي تعتبر لغة ثانية في العراق، والأوردية هي الأخرى رائجة في العراق أكثر من لغات أخرى لزوارها، ولذلك إنها حاولت أن تفهم روح شاعرية إقبال بالأوردية، وكانت ناجحة في محاولاتها حين ترجمت منظومات إقبال.

وكذلك ترجمات الشيخ الصاوي على شعلان ناجحة تماماً، حتى كان الدكتور عزام يحس بأنه لا يستطيع أن يترجم أحسن مما ترجمه الصاوي على شعلان إلى العربية، فحين ترجم عزام ديوان محمد إقبال: (الأسرار والرموز) إلى العربية ترك شهادة الحسين بن علي (رضي الله عنه) وذكر (البتول) بنت الرسول (رضي الله عنهما). وحين سئل لماذا لم يترجم هذه القطعات الشعرية؟ قال: إن الشيخ الصاوي على شعلان قد قام بترجمتها، فتركتها إلى حين أترجمها أحسن من ترجمته، ولكني لم أتمكن من ترجمة ما بقي من قطعات (الأسرار والرموز) بكثرة المشاغل. والكتاب (الأسرار والرموز) قد طبع دون إكمال الترجمة.

ولا شك أن الدكتور عزام كان مُوَفَّقًا تماما في فهم معني الأبيات الفارسية، لأنه هو الآخر كان يجيد الفارسية، وكان دقيقا جداً في نقل المعنى، حتى استخدم الهوامش لبيان المفاهيم والأغراض الشعرية، إلا أنه كان قد وقع في الخطأ البتة حين قرر بأنه سيترجم كلام إقبال ترجمة شعرية، إذ نرى أنه قد خالف الأوزان والقوافي أحياناً، وتصرف كثيرا من عنده في ترجمة الشعر بالشعر، فالترجمة فقدت رونقها وبهاءها، وبالتالي تأثيرها المطلوب في نفوس القراء. وعلى عكس ذلك نرى الجدة في التعبير، وحرية التصرف في استخدام التراكيب الموزونة في ترجمات الأستاذ بهاء الأميري والشيخ الصاوي علي شعلان، وأميرة نور الدين الذين وضعوا نصب أعينهم الأولية لسلامة الوزن والنغم؛ ولكن عزام كان شاعراً بارعا، وكان أستاذ العربية المقتدر، حيث نلاحظ مقتدرته في ترجمة منظومة (مسجد قرطبة) التي التزم فيها الأوزان والقوافي لكل بيت التزاما كاملا، مثل:

نهارٌ وليلٌ لغير ثبات *** هما صَوَّرَا صور الحادثات
نهارٌ وليلٌ يكرَّان فينا *** وأصل الحياة هما والممات
ولكن نقشاً حليف الدوام *** بكف الولي قرين التمام

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.6
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

أيا مسجد قرطبة للوجود *** من العشق جئت فنلت الخلود
على رجل الله أنت الدليل *** فأنت كهذا، جليل جميل
أيا كعبة فن وسطوة دين *** بأندلس حرم القاصدين
بوادي الجبال تلظى السحاب *** وفي شفق، من عقيق هضاب[١]

والترجمة التي وجدناها طبقًا للأصل قام بها السيد أبو الحسن الحسني الندوي، التي نشرت في شكل كتاب بعنوان (روائع إقبال). "فقد عرض أستاذنا الندوي (رحمه الله) في كتابه جوانب مختلفة من فكر محمد إقبال في أسلوب يوافق شعور إقبال نفسه.

وهكذا وصل إقبال بزى فكره العربي إلى الدول العربية، فرحب به المجتمع العربي وفيه شوقي (١٨٦٤-١٩٣٢م) وحافظ (١٨٦٩-١٩٣٢م) وجميل صدقي زهاوي العراقي (١٨٦٣- ١٩٣٦م) من الشعراء العرب المعاصرين له.

ويمكن أن نطلع على أفكاره الإسلامية من خلال هذه الأبيات المترجمة:

- "إن العشق الحقيقي يجب أن يتحمل المشقات والمتاعب والصعوبات، ويجب أن يلتقط الزهور من النار مثل إبراهيم (خليل الله)".[٢]
- "إنما الحياة هي مجرد معني للتسخير (تسخير الكون والطبيعة) وإنما الأماني فقط هي مفتاح سحري للتسخير. (يعني يجب أن يسخر الإنسان الكون والطبيعة، والأماني يجب أن تكون فقط من أجل الوصول إلى أهداف التسخير). [٣]
- "هناك نقطة من النور اسمها الذات، وهي شرر لحياتنا تحت ترابنا، يعني أن الذات هي في أجسامنا دافعة لحياتنا".[٤]
- "إن الذات تستحكم بالعشق والحب، وبه تكون أكثر حيوية وحركة، وأكثر رونقاً وبهاء".
- وحين تستحكم الذات بالعشق والمحبة تقدر على أن تضع العالم خاضعاً لأوامرها وتصرفاتها، وعندئذ تكون إرداتها هي إراد الله، فينشق القمر بمجرد إشارة منها". [٥]
- وهو يخاطب الأمة الإسلامية ويقول:

[١] محمد إقبال. جناح جبريل، منظومة مسجد قرطبة. ص: ٨٤
[٢] الجندي. أنوار: (١٩٧٧م). إقبال والشعراء العرب المعاصرون له (مقال). باكستان: مجلة ماهِ نو، عدد خاص بمحمد إقبال. ص: ٣٩٧
[٣] المرجع السابق. ص: ٣٩٩
[٤] محمد إقبال. كليات فارسي: (اسرارِ خودي ورموز بي خودي). ص: ٦٠
[٥] محمد إقبال: الأسرار والرموز. ص: ٦١

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.6
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

"يا أمين حكمة أم الكتاب (القرآن الكريم) عليك أن تسترد وحدتك المفقودة".

- فردنا مرآته وحدته *** وكذا مرآته صورته
  قيمة الأفراد جدوي الملة *** ومن الأفراد نظم الأمة[1]
- "إنما المؤمن من العشق (الإيمان)، والعشق من المؤمن، إن العشق قادر على إنجاز ما لا يمكن إنجازه بحواسنا وعقولنا".
- "إن السيف هو مجرد للحفاظ على مجد الدين، وهدف استخدامه هو الحفاظ على شرائعه".
- يجب ألا يسجد المسلم لأي فرعون، لأنه ليس عبدا لما سوى الله".
- يمكن أن نفتح العالم باليقين المحكم (الإيمان)، والعمل الدائم، والمحبة، لأن هذه الأشياء هي في الواقع سلاح الرجال في الجهاد من أجل الحياة".
- لا تحد الأرض قلب المسلم *** لا يرى في تيهه أنَّ وكَمْ
- ليس للمسلم في الأرض عطن*** حائر في قلبه كل وطن [2]
- "إنني أدعو الله سبحانه وتعالى أن يجعلك تواجه طوفانا، لأن أمواج بحرك لا تعرف الحركة ولا الاضطراب".
- "لا حد لوطن المؤمن، لأن له مقام في كل مكان".
- "إنني تعلمت من معراج النبي (صلى الله عليه وسلم) أن السماوات خاضعة لعالم البشرية".[كما نرى نحن أن الإنسان قد وضع قدمه على القمر والنجوم في العالم المعاصر].
- أيها المسلم فقد اتضحت هذه الفكرة من تاريخ الأمة الإسلامية البيضاء، أنك حارس الأمم في أرض آسيا (يعني الشرق المسلم)".
- "عليك أن تكسر أصنام التفرقة العنصرية القائمة على أساس اللون والدم، وتفقد وجودك في الأمة، حتى لا يبقى فرق بين إيراني وأفغاني أو بين شعوب أخرى في العالم".
- "ما الذي هدم استبداد قيصر وكسرى؟ إنه فقر أبي ذر، وصدق سلمان الفارسي، وقوة علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم)".[3]

هنا إشارة إلى ثلاث صفات لو اجتمعت في أمة لتبوأت مكانتها السامية، ولم تطاولها أمة أخرى، وقد وجدت هذه الصفات في ثلاثة رجال من أصحاب الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وهم أبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنهم).

[1] محمد إقبال: الأسرار والرموز. ص: ٨١. وكليات فارسي: (اسرارِ خودي ورموز بي خودي): ص:٩٧-٩٩
[2] الندوي. صلاح الدين محمد شمس الدين. (١٩٩١م). الهند – مومباي: الاتجاه الإسلامي. ص: ٦٣-٦٤
[3] الجندي. أنوار: (١٩٧٧م). إقبال والشعراء العرب المعاصرون له (مقال). باكستان: مجلة ماهِ نو، عدد خاص بمحمد إقبال. ص: ٤٠٠

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.6
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

فهذا هو الشاعر والفيلسوف والمفكر والمؤمن الذي يعلم عقيدة الإسلام ورسالته، والذي ذاته وحياته وأفكاره كلها معمورة بحب القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. إنه يريد أن يعرِّف المسلمين في الشرق بما هي القوة الروحية للإسلام، ويريد أن يرى المسلم أن مكانته عالية جداً، ويريد أن يستعد المسلم للعيش حياة سعيدة فاضلة، ولبناء تاريخ جديد، وبذلك يكون أدبه الإسلامي أدب الحياة والقوة والمجد.

الخاتمة

إننا تحدثنا كثيرا عن الترجمة الفنية وأصولها وقواعدها وضوابطها، ونظرياتها، وفي النهاية نريد أن نقول إن كل مترجم له أسلوبه الخاص، لأن الترجمة فن ودراية، وهذا الفن يحتاج إلى ذوق وسليقة، وكما نعلم أن الأذواق تختلف من إنسان إلى إنسان، فليست هناك مقاييس نقيس عليها أعمال الترجمة.

أما بالنسبة لترجمة محمد إقبال إلى العربية فكان إقبال نفسه يرغب في أن يترجم فكره إلى العربية كما يقول: "نار الأعاجم قد أوقدتها، فمتى تسير أنغامي إلى العرب؟"

فكان من حسن حظ إقبال أنه قد وجد مترجمين – مثل عبد الوهاب عزَّام وغيره من هؤلاء الذين ذكرناهم– قاموا بترجمة أشعاره إلى اللغة العربية، فرحب العالم العربي والإسلامي كله بفكره وفلسفته، وقد زاد الإقبال على شعره المترجم، وذلك بعد أن بذلت تلك الجهود في نقل فكره من اللغة الأوردية والفارسية إلى العربية، وقد ساهم فيها عديد من الأدباء والشعراء الأساتذة، وذلك على الرغم من أن عدد دارسي الأوردية والفارسية في العالم العربي أقل من دارسي العربية في العالم الإسلامي. فجهودهم مشكورة.

ولكننا لو رجعنا إلى كثير مما ترجم لمحمد إقبال لوجدنا أن المترجم التزم حدود اللفظ وشَقَّ عليه التصرف وفاتته مفاهيم المصطلحات، لأن الترجمة للشعر تتطلب أمرين:

أولهما: أن تكون اللغة الأصلية للشعر طوع أمر المترجم عالماً بدقائقها.

ثانيهما: أن تكون لغته هو كذلك طيعة له عارفاً بأسرارها، عالما بأساليبها.

وعلى الرغم من أن ترجمة عزام المشار إليها حين نقارنها بالنص الفارسي الشعري نجد أن هناك ضرورة ملحة لالقاء الضوء عليها مرة أخرى لنصل إلى روح شاعرية محمد أقبال.

References

Abu Karishah, Tāha Muṣṭafa. (1976). *Mīzān al-Naqd al-ʻAdabi*. Cairo: Maṭbaʻah al-Maliji

Al-Jābiri, Muḥammad ʻĀbid. (1986). *Naḥnu wa al-Turāth*. Dar al-Baiḍā', Morocco: al-Markaz al-Thaqafī al-ʻArabi

Al-Jundi, Anwar (1977). Iqbāl wa al-Shuʻara' al-ʻArab al-Muʻāṣirūn lahu. Pakistan, Majallah Māhi Nū. Special Edition

Al-Jurjāni, ʻAbd al-Qāhir. *Dalā'il al-Iʻjāz*

Al-Nadwi, Ṣalāḥ al-Din Muhammad Shamsuddin. (1991). Mumbai, al-Ittijah al-Islami

al-Nadwi, Salāḥ al-Dīn Muhammad Shamsuddin. (2009). *Muḥādarāt fi al-Adab al-Muqāran*. Jakarta: Matba'ah Sulu

Al-Sayūṭi, Jalāl al-Dīn Abu al-Faḍl 'Abd al-Raḥmān bin Abū Bakr. (1970). *Sawn al-Manṭiq wa al-Kalām 'an Fann al-Manṭiq wa al-Kalām*. Cairo, Dār al-Nahḍah.

Mandūr, Muhammad. (n.d). *Al-Adab wa Funūnuhu*. Cairo, Nahḍah Miṣr li al-Ṭibā 'ah wa al-Nashr.

Muhammad Ghanimi Hilal. (1962). *Al-Adab al-Muqāran*. Cairo, Maktabah al-Anjlo al-Misriyyah.

Muhammad Iqbāl. (2003). *Janāḥ Jibrīl*. Cairo: al-Majlis al-A'lā li al-Thaqāfah

Muhammad Iqbal. (2012). *Al-Asrār wa al-Rumūz*. Cairo: Mu'assasah Hindāwi

Muhammad Iqbāl. (n.d). *Kulliyyat Farisi* (Asrār Khudi wa Rumuz bi Khudi). n.p